لانها بتوثر بالرعي علامات في الرعي علامات في الارض ينبت
اي الله عز وجل وقرئ بالنون لكم به بما انزل من السما الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب بيان للنعم الفايضة عليهم من
الارض بطريق الاستيناف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة
على التجدد والاستمرار وانها سنة جارية على مر الدهور
او الاستحضار صورة الاثبات وتقديم الظرفين على المفعول
الصريح لما مر انفا مع ما في تقديم اوليهما من الاهتمام به لادخا ل
المسرة ابتدا وتقديم الزرع على ما عداه لانه اصل الاغذية
وعمود المعاش وتقديم الزيتون لما فيه من الشرف من حيث
انه ادام من وجه وفاكهة من وجه وتقديم النخيل على الاعنا ب
لظهور اصالتها وبقايها والجمع والاعناب للاشارة الى ما فيها
من الاشتمال على الاصناف المختلفة وتخصيص الانواع
المعدودة بالذكر مع اندراجها تحت قوله ومن كل الثمرات
للاشعار بفضلها وتقديم الشجر عليها مع كونه غذا للانعام لحصوله
بغير صنع من البشر او الارشاد الى مكارم الاخلاق فان مقتضاها
ان يكون اهتمام الانسان بامر تحت يده اكمل من اهتمامه بما في نفسه
او لان اكثر المخاطبين من اصحاب المواشي ليس لهم زرع ولا ثمر
وقيل المراد تقديم ما يسام لا تقديم غذايه فانه غذا حيواني
للانسان وهو اشرف الاغذية وقرئ ينبت من التفعيل مسندا
الى الزرع وما عطف عليه ان في ذلك اي في انزال الماء وانبات
ما فصل لاية عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله
على كمال العلم والقدرة والحكمة لقوم يتفكرون فان من تفكر في ان
الحبة والنواة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فتنشق

اسفلها

اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط في اعماق الارض وينشق
اعلاها وان كانت منتكسة في الوقوع ويخرج منه ساق فينمو
ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار المشتملة
على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبايع
وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا الى نهاية
مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبايع السفلية والتاثيرات
العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله واثاره ولا
يمكن ان يشبهه شي من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه
اخس الاشيا في اخص صفاته التي هي الالوهية واستحقاق
العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحيث اقتصر سلوك هذه
الطريقة الى ترتيب المقدمات الفكرية قطع الاية الكريمة بالتفكر
وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمنامكم ومعاشكم ولعقد
الثمار وانضاجها والشمس والقمر يدابان في سيرهما وانارتهما
اصالة وخلافة واصلاحهما لما نيط بهما اصلاحه من المكونات التي
من جملتها ما فصل واجمل كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم وليس المراد
بتسخيرها لهم تمكينهم من تصرفها كيف شاوا كما في قوله تعالى
سبحان الذي سخر لنا هذا ونظايره بل هو تصريفه تعالى لها
حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم كان ذلك تسخير لهم
ويصرف من قبلهم حسب ارادتهم وفي التعبير عن ذلك التصريف
بالتسخير ايما الى ما في المسخرات من صعوبة الماخذ بالنسبة
الى المخاطبين وايثار صيغة الماضي للدلالة على ان ذلك امر
واحد مستمر وان تجددت اثاره والنجوم مسخرات بامره
مبتدا وخبر اي ساير النجوم في حركاتها واوضاعها من التثليث

Copyright King Saud University